

مشكلات المصطلح الفنية في معاجم النقد والبلاغة العربية

قتيبة يوسف الحباشنة *

ملخص

يحاول هذا البحث الوقوف على أبرز المشكلات الفنية التي تعتور المصطلح النقدي في معاجم النقد والبلاغة العربية. وقد حاول الباحث تحري هذه المشكلات ووجد أنها تندرج ضمن خطوط عريضة تتمثل في التعريف المصطلحي وضوابطه، والترادف وتعدد المصطلح للمفهوم الواحد، والاختلاف بين ترتيب مواد في معاجم المصطلحات، ومعيار مصطلحية الكلمة، وإدخال الأعلام في باب المصطلحية، وافتقار بعض المعاجم إلى مقدمة توضح منهجه، وخلو بعضها من المصادر والمراجع التي نهلت مصطلحاتها منها، وافتقار بعضها إلى السيرورة في متابعة المستجدات من المصطلحات، وخلو بعضها من مصطلحات بارزة في هذا الميدان.

الكلمات الدالة: المصطلح النقدي، معاجم، النقد، البلاغة، مشكلات المصطلح.

المقدمة

يعد موضوع المصطلح على نحو عام والمصطلح النقدي على نحو خاص من أبرز القضايا التي شغلت الدارسين في ساحتي النقد والأدب. ولعل المشكلات التي انتابت المصطلح شغلت حيزاً كبيراً في هذا الميدان، إذ دعت الحاجة الملحة إلى ضرورة ضبط هذه المصطلحات وتحديد مفاهيمها، والتدقيق في دلالاتها، فضلاً عن ضرورة ضبط حركية المعاجم النقدية والبلاغية التي اختصت بها واتساق منهجها. ولعل ذلك لا يتأتى إلا بتشخيص مواطن الخلل والقصور الذي اعتورها، والوقوف على المسببات والتبعات، بالإضافة إلى الخلو إلى طروحات قد تشكل تنبيهاً للمشتغلين في هذا الميدان، بغية الوصول إلى نسق متجانس ينتظم منهج تتاول المصطلحات النقدية في سياقاتها المعجمية، ويتلافى ذلك الخلل والقصور وتلك المشكلات.

مشكلة البحث

إن المنتبغ لواقع حال المصطلح ومعاجم النقد والبلاغة المختصة فيه ليلحظ العديد من المشكلات الفنية. وهي مشكلات متنوعة ومتوالدة يصعب تصنيفها ولا ينتظمها نسق واحد، أو معجم دون آخر؛ فبعضها يوجد في هذا المعجم، وبعضها الآخر في ذلك، وبعضها يتكرر في عدد من المعاجم، وبعضها يتعلق بحدود المصطلح ذاته وشروط تعريفه والضوابط المعيارية التي تدخله ضمن دائرة المصطلحية أو تخرجه منها، بالإضافة إلى التماثلات المتعددة التي يتخذها المصطلح في المعاجم النقدية والبلاغية المتنوعة دالاً مع الإحالة إلى مدلولات مفهومية واحدة أو متقاربة مترادفة نتجت بفعل أثر الترجمة عامة ليدخل المصطلح على وقعها في حال من التوالد المفضي إلى التشعب والتشتيت، وبعضها الآخر يتعلق بمعاجم النقد والبلاغة نفسها المختصة بالمصطلحات، من حيث الاختلاف الواضح بين ترتيب معاجم المصطلحات دون تسويغ لاستعمال طريقة الجذر أو طريقة الألفباء وانعكاس ذلك سلباً على القارئ بوقوعه في حيرة التفضيل بين طريقة وأخرى، بالإضافة إلى خلو بعض هذه المعاجم من مقدمات تبين المنهج في التعامل مع المصطلحات وخطة العمل وطبيعة المعجم وغير ذلك، ما جعلها أشبه ما تكون بتجميع لشتات من الكلمات والمصطلحات لا يدرى القارئ أين جهد المؤلف فيها ولا طبيعة عمله ومنهجه فيها. فضلاً عن غياب المصادر والمراجع عن بعض هذه المعاجم ما أخرجها عن المنهج العلمي السليم، ولا نتجاهل - كذلك - خلو بعض هذه المعاجم من مصطلحات بارزة ومتداولة حد الشهرة، وعدم متابعة بعضها لما يستجد في مجالها من مصطلحات ظهرت تباعاً في ساحتي النقد والأدب.

*مركز اللغات، الجامعة الأردنية؛ الأردن. استلام البحث 2018/8/29، وتاريخ قبوله 2019/5/13.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على أبرز المشكلات الفنية التي اعتورت المصطلح في استحضاره في السياقات المعجمية النقدية والبلاغية أو تغييره عنها. والتمييز بين المشكلات التي تتعلق باستحضار المصطلح النقدي نفسه، من حيث شروط تعريفه والضوابط المعيارية التي تدخله ضمن دائرة المصطلحية أو تخرجه منها، وتمظهراته المتنوعة التي يتخذها دالاً ومدلولاً، أو المشكلات التي تتعلق بمعاجم النقد والبلاغة نفسها المختصة بالمصطلحات، من حيث الاختلاف الواضح في نظام ترتيبها دون تسويغ واضح، وافترار بعضها إلى مقدمات وعتبات تبين مناهج مؤلفيها في التعامل مع المصطلحات وتوطئ لطبيعة المعجم، وانحراف بعضها عن المنهج العلمي السليم بانباتاتها عن مصادرها ومراجعتها، وتغيير بعضها لمصطلحات بارزة ومدتولة حد الشهرة، وجمود بعضها عند حدود السيورة وعدم تتبع ما يجد في حقولها من مصطلحات توالدت تباعاً في ساحتي النقد والأدب. بالإضافة إلى الوقوف على التبعات السلبية التي نجمت عن هذه المشكلات التي ألفت بظلالها على المشهد المعجمي في هذا المجال وصبغت بعض تفاصيله بالثشت والتداخل والضمور والهلامية والقصور وغيرها. ولعل الوقوف على هذه المشكلات والنظرة إلى هذه الأهداف يفرض بنا إلى هدف أسمي وهو تسليط الضوء على هذا المشهد وتبنيه المشتغلين في هذا المجال بغية تلافي هذه المشكلات، والوصول إلى نسق متجانس - نوعاً ما - ينتظم حضور المصطلح في سياقاته المعجمية في ساحتي النقد والبلاغة.

منهج البحث

عمد الباحث في هذا البحث إلى مطالعة الجهود السابقة عليه في سياق الدراسة. ومن ثم النظر في جملة من معاجم النقد والبلاغة المختصة بالمصطلح. وقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي المباشر، للوقوف على تشخيص لأبرز المشكلات الفنية وأنواع الخلل والقصور التي اعتورت المصطلح فيها، من حيث نوعها وطبيعتها وماهيتها وأسبابها ما أمكن ذلك، والاستدلال على هذه المشكلات بأمثلة حية من هذه المعاجم تبين طبيعة الخلل والقصور في هذا السياق. ومن ثم استخلاص التبعات السلبية لهذه المشكلات التي ألفت بظلالها على كل من الباحثين والمختصين والناظرين في هذه المعاجم. للوصول إلى نتائج تمثل تنبهاً يضاف إلى تنبيهات سابقة موجهة إلى المشتغلين في هذا الميدان، للوصول إلى حالٍ من الانسجام الشمولي تنتظم منهجهم العام في التعاطي مع محتوى معاجمهم وطرائق تناول المصطلحات فيها. وتجدر الإشارة -هنا- إلى أن هذه الدراسة انتهجت أسلوب التحليل والتشخيص والوصف والتدليل بالأمثلة الدالة على المشكلات المشخصة بالبحث، بعيداً عن الدخول في الاستقصاء والحصر للدوال في المواد المعجمية.

الدراسات السابقة

اطلع الباحث على العديد من الدراسات السابقة في مجال البحث ووجدها موفورة، ويورد الباحث أبرزها على سبيل المثال لا الحصر، إذ أجرى محمد صامت (صامت، 2008، 132-133) دراسة بعنوان (إشكالية المصطلح في النقد العربي المعاصر) تناول فيها قضية مدى نجاعة الوظيفة الاصطلاحية في حيز النقد الأدبي العربي في ضوء اتصاف الأدبية العربية بالممارسة الانطباعية العفوية بعيداً عن الموضوعية العلمية، والبحث في الهوية اللغوية البانية للصيغة الاصطلاحية، والانزلاق في المصطلح النقدي الأدبي الترجمي الذي بات يشغل حيزاً معتبراً يسهم في إقصاء الهوية اللغوية والتفكيرية العربية الراسخة تراثياً. وقد أجرت السعدية بن كبحول (بن كبحول، 2015، أ-ب) دراسة بعنوان (إشكالية المصطلح النقدي نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال لحسين خمري أنموذجاً) تناولت فيها حالة الاضطراب والفوضى والتداخل وعدم الاستقرار في المصطلح بصفة عامة والمصطلح النقدي بصفة خاصة والمقابلات الموضوعية والمترجمة والمعربة التي نجمت عن زحف عدد كبير من المصطلحات إلى الساحة النقدية العربية قادمة من النقد الأوروبي في فترة الستينيات والسبعينيات وما تبعها من القرن الماضي، وقد اختلفت الدراسة بقراءة نقدية لمدونة الناقد "حسين خمري".

وأجرى فاضل ثامر (ثامر، 1996) دراسة بعنوان (إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب العربي الحديث) وتناولت هذه الدراسة إشكالية المصطلح النقدي العربي في أصوله التكوينية المعقدة بوصفه حصيلة لقوى جذب وطرد متباينة تتمثل في المصطلح النقدي في موروثنا النقدي والبلاغي، والمصطلح النقدي في أصوله الغربية المترجمة، وصراع المناهج والمفاهيم والنظريات والعلوم اللسانية والسيكولوجية والاجتماعية والأنثروبولوجية، ومحاولة تجاهل المصطلح النقدي بأنواعه والسعي لتوليد مصطلحات جديدة بطريقة اعتبارية أو انطباعية.

وقد أجرت كويبة أحمد (أحمد، 2016، أ-ب) دراسة بعنوان (المصطلح العربي وإشكالات الترجمة) تناولت فيها إشكالية المصطلح

والترجمة من خلال عرض أنواع الترجمة وتقنياتها والوقوف على أبرز مشكلات المصطلح المتعلقة بالترجمة في الوطن العربي. وأجرى يوسف وغيلسي (وغيلسي، 2008) دراسة بعنوان (إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد) الذي قدم فيه قراءة منهجية فاحصة للخطاب النقدي العربي الجديد، من خلال فحص مقرراته المصطلحية، وقراءة الخطاب النقدي العربي من خلال تفكيك منظومته الاصطلاحية.

وأجرى - كذلك - العديد من الدارسين دراسات تناولت المصطلح النقدي وإشكالاته من مثل : دراسة ميلود عبيد منقور بعنوان (إشكالية المصطلح النقدي : مصطلحات السيميائية السردية نموذجاً)، ودراسة عبد الرحيم محمد عبدالرحيم بعنوان (أزمة المصطلح في النقد القصصي)، ودراسة عبدالمجيد حسين زراقات بعنوان (في المصطلح والمصطلح السدري ومشكلاتهما في النقد الأدبي العربي) وغيرها من الدراسات. ولعل هذه الدراسة مدار البحث تقدم إضافة في هذا الميدان، إذ يرى الباحث أن هذا البحث يشكل محاولة وصفية تحليلية مباشرة للوقوف على واقع الخلل والقصور الذي اعتور المصطلح نفسه حضوراً وغياباً عن معاجم النقد والبلاغة، بالإضافة إلى جوانب القصور التي انتابت معاجم النقد والبلاغة نفسها التي اقتصت بالمصطلحية، بالإضافة إلى الاستدلال المباشر والبحث في الأسباب والتبعات السلبية لذلك على الباحث والدارس والمستخدم في آن معاً.

مشكلات المصطلح

أولاً : التعريف

إن معرفة واقع حال التعريف المصطلحي تستدعي الوقوف على الشروط الواجبة في هذا التعريف ليصبح ذا دلالة وافية، مؤدياً للغرض الذي يوضع المصطلح من أجله، ومفضياً إلى نوع من الإجماع على تعريفه بين أبناء الصناعة. وهذا الاتفاق ضروري حين يتعلق الأمر بالدلالة أو التعريف في إطار المعجم، لما يفترض أن يبذله صانع المعجم المصطلحي من جهد وتقصى في تقديم أفضل تعريف ممكن للمصطلح، للخلاص من مأزق الفردية والمزاجية في التعامل مع المصطلحات، وتقديمها للقارئ من خلال اجتهادات وارتجالات غريبة، تبدو خطورتها أكثر ما تبدو جزءاً ما تقدمه من طروحات فكرية مشوشة ومحتوى ثقافي غير دقيق. وعلى هذا الأساس كان السبيل الأمثل لمعالجة اختلاف النقاد حول دلالات المفهومات الأدبية والنقدية إعداد موسوعة أدبية نقدية تضيّق من فسحة الخلاف بينهم، وتوفّر حدّاً أدنى من اللغة المشتركة بين العاملين في ميدان الأدب والنقد إنتاجاً واستهلاكاً. (اصطيف، 1992، ص 141) غير أن هذه اللغة المشتركة تتطلب مجموعة من الوسائل لا غنى عنها عند الحديث عن الشروط الواجب تحققها في التعريف المصطلحي داخل بيئته المعجمية، ذلك أن تعريفه خارج هذه البيئة ينضب بضابط مصطلحي ويتحرر من الضابط المعجمي، أمّا داخلها فيجب أن ينضب بالضابطين معاً.

وعند البحث عن شروط التعريف المصطلحي داخل المعجم النقدي لا بدّ من الإفادة مما بحثه الدارسون من شروط التعريف في المعاجم اللغوية ؛ وهي شروط لا تمثل قواعد حرفية في هذا الإطار. وإنّ الاتفاق على شروط للتعريف يختلف من طائفة إلى أخرى، غير أنّ واقع المصطلحية المعجمية يتطلّب تحديد مجموعة من الضوابط، إن لم نقل الشروط، التي تضبط التعريف المصطلحي داخل المعجم، وتضبط قبل ذلك المصطلح نفسه (دالاً ومدلولاً).

لقد رصدت الدراسة المشغولة بالتعريف المعجمي عدداً من الشروط الأساسية، التي لا تتمثل شروطاً نهائية للتعريف في المعجم، إنما هي وجهة نظر تعالج بعض زوايا هذه المسألة وقضاياها، وأهم هذه الشروط : أن يدلّ التعريف على جوهر الشيء، وأن يتضمّن جنس الشيء وفصله، وأن يكون مساوياً للمعرّف ؛ جامعاً مانعاً، وألاً يعرّف بنفسه ؛ أي بذاته أو جزء منه، وألاً يعرّف بألفاظ سالبة، وألاً يذكر في التعريف ألفاظاً مجازية، وأن يتألف التعريف من حدود أولية غير قابلة للتعريف. (الجليلي، 1999، ص67).

إن البحث عن شروط للتعريف في النظرية المصطلحية الخاصة، داخل بيئتها المعجمية لهو سعي لتحقيق ثلاث غايات ووظائف تُبتغى، هي : إنزال المصطلح منزلته من البنية المعرفية المناسبة، و تثبيت المعنى الخاص بالمصطلح، وتمكين غير المختص من درجة ما من فهم المصطلح. (خطابي، 1998، ص 26)

وهنا يصل بنا البحث إلى ضرورة تحديد شروط عامة وكبرى يمتاز بها التعريف المصطلحي، ويمكن أجمالها بالوضوح والدقة والاكتمال. (هليل، 1992، ص5)

ثانياً : الترادف وتعدد المصطلح للمفهوم الواحد

تجدر الإشارة - هنا - إلى أن هذا التعدد المفهومي قد يكون منبعه الترجمة عامة، كما في تعدد المرادفات لمصطلح الانزياح

(Ecart, Deviation) حيث أشار عبدالسلام المسدي إلى ما يزيد على عشرة مرادفات له، عند الغربيين أنفسهم، يقابلها في العربية: (التجاوز، والانحراف، والاختلال، والإطاحة، والمخالفة، والشناعة، والانتهاك، وخرق السنن، واللحن، والعصيان، والتحريف). (المسدي، 1997، ص 100)

ويرى بعض الدارسين أن "هذا المفهوم نُقل إلى العربية بما لا يقل عن 40 مصطلحاً"، (وغيلسي، 2008، ص 204) وهو ما يشير إلى حجم المشكلة الناجمة عن الاشتراك في المصطلحات و تعددها، وهي مشكلة لا تقف عند المصطلح البلاغي والنقدي أو الأدبي فقط، إنما هي مشكلة مصطلحية عامة في كل ميادين المعرفة، فظهرت أصوات تنادي (بتوحيد المصطلحات) بسبب الإرباك المصطلحي الذي تعانيه أقطار الوطن العربي نتيجة ما يسمى عند بعض الباحثين "بالنزعة الإقليمية التي تلعب دوراً كبيراً في الخلط الاصطلاحي والتشتت في وضع المصطلح" (غزال، 1997، ص 26)، وهي نزعة يصعب الخلاص منها بسهولة، لظروف تاريخية وسياسية لا يجهلها أحد؛ فكان لا بد من وضع الخطط والاستراتيجيات الصحيحة للخروج من مأزق التعدد المصطلحي لغايات عديدة؛ يأتي في مقدمتها تحقيق الفهم والتواصل الصحيح الذي هو أسمى أهداف المصطلحات بوصفها لغة علمية في المقام الأول؛ على المستوى العربي الداخلي. أما خارجياً، فإن من أخطار تشتت المصطلح العربي وعدم توحده، وعدم استخدام مصطلح واحد لكل مفهوم على مستوى أقطار الوطن العربي يجعل الخدمات اللغوية في المنظمات التابعة للأمم المتحدة عاجزة عن خدمة العربي والعربية في المحافل الدولية كما ينبغي، لأنها تتعامل مع العربية بوصفها لغة واحدة موحدة لهذه المجموعة الكبيرة من الدول، وهكذا يجب أن تكون، ولذا، فالمصطلحات المحلية أو المترادفة أو المختلفة أحياناً لا تساعد في تلك المجالات المشار إليها، بل قد تلحق الضرر بنا وبمصالحنا وبحضورنا الدولي، ولهذا فقد اهتمت دائرة الخدمات اللغوية في الأمم المتحدة بتوحيد المصطلحات العربية في عدد من المجالات المختارة". (الحمد، 2000، ص 49 - 50)

وفي مجال هذه الدراسة يجد الباحث أن مشكلة الترادف المصطلحي تعمّ المعاجم النقدية والبلاغية والأدبية، ففي (معجم النقد العربي القديم) لأحمد مطلوب، على سبيل المثال، نجد (الإبهام، والإغماض، والغموض، والإلغاز، والتعمية) (مطلوب، 1989، ص 75/ ج1)، وما تزال معاجم حديثة أيضاً تراوح بين مترادفات هذا المصطلح، فهو في (المعجم المفصل في اللغة والأدب) ليعقوب وعاصي يرد بلفظ (الإبهام) (يعقوب وعاصي، 1987، ص 35 / ج1)، وفي (المعجم الأدبي) لنوّاف نصار بلفظ (الغموض) (نصار، 2007، ص 146)، وقس على ذلك في المعاجم الأخرى، وكأن لا فرق بين من يصنع معجماً يفترض فيه أن يثبت المصطلح بالوجه الذي استقر عليه وشاع، ومن يجري دراسة أو بحثاً يعكس وجهة نظره الشخصية، كما نقرأ في دراسة عبد الرحمن القعود الشاملة حول (الإبهام في شعر الحداثة) قوله "ولعل أكثر ما يورق أصحاب هذه الكتابات [يعني النقدية] هو مستوى التعمية والانغلاق الذي وقفت عنده كثير من القصائد الحداثيّة. وهذا ما دفعني إلى استعمال مصطلح (الإبهام) بدلاً من (الغموض) في عنوان الكتاب؛ فالغموض حسب المعجم اللغوي هو الخفاء، والغامض هو الخفي، أمّا الإبهام ففيه معنى الخفاء والإشكال والإغلاق". (القعود، 2002، ص 12)

ولا شك أن هذه المحاولة لتفسير تفضيل مصطلح على آخر، ومستندتها اللغوي، أولى أن تدور على صفحات المعجم المصطلحي، لنصل إلى رأي فصل في إقرار مصطلح وتغليبه على غيره من البدائل.

وقد بلغ الأمر عند سعيد علوش في (معجم المصطلحات الأدبية المعاصر) أن يورد العديد من المرادفات في أثناء تعريفه المصطلح نفسه، ومن ثم يورد هذه المرادفات بوصفها مصطلحات قائمة بذاتها، إذ عرّف - على سبيل المثال - مصطلح (المجادلة) بأنها:

" 1) تناظر بين اثنين أو أكثر، وتتميز بطابع التضاد، معتمدة في ذلك على تعارض المعايير القيميّة أدبياً.

2) والمجادلة محاورّة تدور حول اقتناعات وقناعات معينة". (علوش، 1985، ص 60)

وعرّف كذلك مصطلح (المعنى) بقوله:

" 1- مصطلح رائج، يدل على علامة، ينتمي إلى (السيميويزيس) ودراسته هي موضوع الدلالة.

2- ومعنى الكلمات يسجله الكود، طبقاً لمعيار.

3- ويطلق (أثر المعنى) على كل دلالة، مأخوذة من علامة أو علامات في الخطاب، دون أن تمتلك كوداً.

4- ويصعب بحث (المعنى) في الأنظمة التعبيرية منه في الأنظمة التواصلية". (علوش، 1985، ص 155).

وعليه فإن (المجادلة) : تناظر، ومحاورّة. و(المعنى) : علامة، وسيميويزيس، ودلالة، وكود.

وهذه المكونات التعريفية (المرادفات) نفسها عدّها صاحب المعجم ذاته مصطلحات قائمة بأعينها:

- مصطلح (التناظر). (علوش، 1985، ص220)
 مصطلح (الحوار) (الحوارية). (علوش، 1985، ص78-79)
 مصطلح (علامة). (علوش، 1985، ص158)
 مصطلح (السيميويزيس). (علوش، 1985، ص124)
 مصطلح (الدلالة). (علوش، 1985، ص210)
 مصطلح (الكود). (علوش، 1985، ص192)

ثالثاً : ترتيب مداخل المواد

إن ترتيب مداخل المعجم ومواده قضية ذات بعد فني أيضاً، ويلفت انتباه الباحث هنا الاختلاف الواضح بين ترتيب معاجم المصطلحات دون تسوية لاستعمال طريقة الجذر أو طريقة الألفباء، مما يجعل القارئ يحار في تفضيل طريقة على أخرى. ويبيّن الجدول التالي منازع بعض المؤلفين في ذلك.

معاجم على طريقة الجذر	معاجم على طريقة ألفباء
- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، لسعيد علوش.	- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، لأحمد مطلوب.
	- المعجم المفصل في اللغة والأدب، ليعقوب وعاصي.
	- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، لوهبة والمهندس
	- معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبة.
	- معجم مصطلحات الأدب،
	- مجمع اللغة العربية في القاهرة.

وربما كان الاستمرار في متابعة هذا التصنيف يؤكد تفضيل معدّي المعاجم (للنظام الألفبائي) على (نظام الجذر)، مع وجود من اتبع هذا النظام الأخير على قلة. ولا شك أن الترتيب الألفبائي فيه من السهولة واليسر ما فيه، ولكنه يفكك البنية الموضوعية للمصطلح، ويشتت طروحاته المنبثقة عن البنية الكلية لمشتقاته المختلفة.

رابعاً : معيار مصطلحية الكلمة

ويُقصد بذلك إلى أي مدى يمكن أن نعدّ كلمة ما (مصطلحاً) لا مفردة لغوية عادية، بمعنى ما معيار المصطلح؟ إذ يمكن استخراج كلمات كثيرة من معاجم المصطلحات عدها أصحاب هذه المعاجم (مصطلحات) وعند التدقيق نجدتها مفردات لغوية عادية لا اصطلاحية، ومثل ذلك كلمة (العجلة) في (المعجم المفصل في اللغة والأدب) حيث تُعرّف بأنها "عيب في النطق، يقوم على لفظ الحروف والكلمات بسرعة تحول دون الوضوح والفهم". (يعقوب وعاصي، 1987، ص 811 / ج 2) (فالعجلة) كما يلاحظ مفردة عادية لا اصطلاحية يمكن استخدامها بهذا اللفظ وبهذا المعنى في أي سياق آخر، مشابه أو مختلف ؛ فنقول العجلة في المشي، والعجلة في تناول الطعام، والعجلة في الصلاة وغير ذلك. ومما يؤسف له أن مثل هذا الخلط كثير جداً في معاجم المصطلحات البلاغية، والنقدية والأدبية، ويمكن التذليل على ذلك بالنماذج الآتية :

المعجم	مفردات غير اصطلاحية (عدة مصطلحات)
معجم مصطلحات الأدب	- الخاتمة (وهبة، 1974، ص84)
	- اللبس (وهبة، 1974، ص89)
	- لاذع (وهبة، 1974، ص283)
	- الورقة (وهبة ، 1974 ، ص165)
معجم المصطلحات العربية في	- تقديم الشاعر (وهبة، 1984 ، ص116)

اللغة والأدب	- اتهام النفس (وهبة والمهندس، 1984، ص12) - الصحة (وهبة والمهندس، 1984، ص223) - الهروب (وهبة وهبة والمهندس، 1984، ص425)
معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة	- حقبة (علوش، 1985، ص70) - الخائن (علوش، 1985، ص80) - الشمولية (علوش، 1985، ص130) - التصنيف (علوش، 1985، ص135)
معجم المصطلحات الأدبية	- الشريبر (فتحي، 1986، ص213) - ثغرة (فتحي، 1986، ص119) - اللغة والتفكير (فتحي، 1986، ص299) - مشابهة الواقع (فتحي، 1986، ص326)
المعجم المفصل في اللغة والأدب	- التحقير (يعقوب وعاصي، 1987، ج1/96) - البديل الإملائي (يعقوب وعاصي، 1987، ج1/317) - دعائم الأدب (يعقوب وعاصي، 1987، ج1/626) - صراحة (يعقوب وعاصي، 1987، ج2/767)

خامساً : الأعلام ليست مصطلحات

هذه المسألة ذات علاقة بسابقتها، فإذا كانت هناك ألفاظ يحسبها بعض المؤلفين مصطلحات ؛ فإن أسماء الأعلام والكتب مثلاً، لا يمكن أن تعدّ مصطلحات، بحال من الأحوال، بل لا يصح نكرها في معاجم المصطلح ؛ لأن مكانها الصحيح، معاجم الأعلام، وكتب التراجم والطبقات، ودوائر المعارف العامة، وإنّ نظرة فاحصة في واحد من معاجم المصطلحات الأدبية والبلاغية والنقدية، وخاصة الحديثة منها، تقف بنا على حجم الحشو فيها جزءاً عدّ هذه الموضوعات من (المصطلح) ؛ وهذا هو (معجم المصطلحات الأدبية) يورد ضمن مصطلحاته :

- بيجاسوس (الحواد المجنّح) (فتحي، 1986، ص72).
- بيكوني (فتحي، 1986، ص72).
- سوفوكليسي (فتحي، 1986، ص200).
- القاموس (فتحي، 1986، ص270).

أما (المعجم المفصل في الأدب) لمحمد التونجي، فيقول : "ورأينا أن في تأليفنا معجماً مصطلحياً تخصيصاً يخدم العلم المعاصر، ويجمع متفرقات يصعب الوصول إليها، ويغذي اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة مما لم يتخذ مكانه في حلبة اللغة. كما أنه يجبي المصطلح القديم الذي كان متداولاً وكاد أن يندثر". (التونجي، 1999، ج1/6)

ومع هذا فهو يعد كل الألفاظ التالية من المصطلحات الأدبية :

- الآثار الباقية (التونجي، 1999، ج1/ص9)
- آثار البلاد وأخبار العباد (التونجي، 1999، ج1/ص9)
- آرثر (التونجي، 1999، ج1/ص10)
- الأمدى (التونجي، 1999، ج1/ص10)
- آيين نامة (فارسية تعني القانون) (التونجي، 1999، ج1/ص10)
- أبان اللاحقى (التونجي، 1999، ج1/ص13)
- أبان الأحمر (نسابه عباسي) (التونجي، 1999، ج1/ص14)
- الأبرج (شاعر أموي) (التونجي، 1999، ج1/ص15)
- إبراهيم العريض (شاعر بحريني) (التونجي، 1999، ج1/ص17)
- الأبرش (شاعر جاهلي) (التونجي، 1999، ج1/ص17)

- الأبيهي (التونسي، 1999، ج1/ص17)
 - الأبلق (قصر للسموأل) (التونسي، 1999، ج1/ص17)
 - ابن الأبار (التونسي، 1999، ج1/ص17)
 - ابن أبي أصيبعة (طبيب ومصنف) (التونسي، 1999، ج1/ص18)
 - ابن أبي الصلت (شاعر جاهلي) (التونسي، 1999، ج1/ص18)
 - ابن الأثير (التونسي، 1999، ج1/ص18)
- فهل هذا كله مصطلحات؟! هذا في بضع صفحات فقط، والمعجم يعجّ بذلك مما يخرج عن طبيعة المعاجم العلمية المتخصصة وينأى به عن المعجمية المصطلحية التي لا يجوز أن تعدّ أسماء الأعلام والكتب والأساطير والأماكن من المصطلحات بحال من الأحوال.

وهذا (المعجم الأدبي) لنواف نصّار أيضاً يذكر في مقدمته أن "هذا هو معجم المصطلحات الأدبية، حاولت فيه جمع أكبر عدد من المصطلحات المتداولة، قديمها وحديثها في لغتنا الأدبية اليومية". (نصار، 2006، ص3) ومع ذلك نجد لديه :

- أبولو (نصار، 2006، ص5)
- أدونيس (نصار، 2006، ص12)
- أسبرنتو (لغة حديثة) (نصار، 2006، ص14)
- أفروديت (نصار، 2006، ص19)
- أوديب (نصار، 2006، ص30)
- باخوس (نصار، 2006، ص34)

المقدمة وتغييب المصادر

قدم بعض أصحاب المعاجم لعمله بما يوضح طبيعة المعجم، ومصطلحاته، وخطته في العمل، ومنهجه المتبع في التعامل مع المصطلحات التي ضمّها معجمه، وهذه خطوات مهمة وأساسية، بل ضرورة منهجية تكشف عن مدى وعي المؤلف بمشروعه ورؤاه الفكرية لأهمية العمل الذي يقوم به وربما علاقة معجمه بمعاجم السابقين من أمثاله. وأغلب المعاجم التي بين أيدينا تعنى بمثل هذه المقدمة، على اختلاف بينها في العناصر التي تتضمنها. فعلى سبيل المثال لا الحصر، قدم بدوي طبانة (طبانة، 1988) لعمله (معجم البلاغة العربية) بمقدمة وردت في تسع صفحات، تناول فيها دواعي تأليف المعجم، وأهميته، ومصادره، وفصل منهجية وضعه في ثمانية عناصر، تناولت طريقة الترتيب، ونمط التعريف، وأشكال الإحالة. وقد نظم مادة معجمه في ثمانية وعشرين باباً، يختص كل باب بحرف من حروف الهجاء، ابتدأه بباب الهمزة وختمه بباب الياء، ويورد المصطلحات مرقمة ومعرفة بعد إرجاعها إلى الأصل الثلاثي. ولم يأت معجمه منبئاً عن مصادره ومراجعته وأصوله التي نهل منها، واستقى تديلاته منها. وكذلك الأمر مع أحمد مطلوب الذي قدم لمادته (معجم المصطلحات البلاغية وتطورها) بمقدمة تقع في ست صفحات، تناول فيها منهجه وطبيعة معجمه وخطته في العمل. ولم يأت معجمه منبئاً عن مصادره، فهو يورد المدلولات المختلفة للمصطلح الواحد، ويقدم ما أوردهته المصادر من تعريفات للمصطلح الواحد، والنصوص كاملة كما وردت في المصادر بشواهدا المختلفة. (حاج هني، 2016، ص2-3) وفي المقابل نجد بعض مؤلفي المعاجم لا يولون هذه المقدمة أدنى اهتمام، بل هي غير موجودة أصلاً في معاجمهم، مما يجعل عملهم مجرد تجميع لشتات من الكلمات والمصطلحات، لا تدري أين جهده فيها، ولا طبيعة عمله أو منهجه وغير ذلك. فعلى سبيل المثال، لم يقدم الشريف الجرجاني لمادته في (التعريفات) بأي مقدمة أو عتبة تبسط منهجه وخطته ومصادره. وكذلك الأمر لدى محمد أسبر، ومحمد أبو علي، في (الخليل : معجم في علم العروض)، ومع إبراهيم فتحي، في (معجم المصطلحات الأدبية الحديثة). فغابت المقدمات وتغييب المصادر أو غيّبت واضطرب المنهج. وهو ما حدث مع إبراهيم فتحي في (معجم المصطلحات الأدبية الحديثة) عندما غيب مصادر مواده، فلم يعد القارئ قادراً على معرفتها، ولا حتى معرفة مقدار صحتها. فمن المعروف أن معاجم المصطلحات كتب مُعدّة لا مؤلّفة في أغلب الأحيان، وهذا يعني بالضرورة أن يشير أصحابها أو معدّوها إلى المصادر والمراجع التي نهلوا منها مصطلحاتهم، وهو ما تقتضيه الأمانة ويفرضه المنهج العلمي السليم، وهو ما لم يعبأ به إبراهيم فتحي وآخرون غيره.

سابقاً : بين غياب المصطلحات المتداولة وضمور السيرورة

لقد غاب العديد من المصطلحات المشهورة والمتداولة عن بعض المعاجم، وقد غابت السيرورة والمتابعة عن بعضها الآخر.

فعله من غير المقبول مثلاً أن يخلو معجم (كالمعجم الأدبي) لجبّور عبدالنور من مصطلحات أدبية يعدّها الباحثون من أبجديات هذا الحقل الأدبي، وذلك نحو : (الأدب المقارن، والتناص، وقصيدة النثر، والنماذج العليا، والشعرية، والدلالة، والمخمسات، والمشطرات...) وغير ذلك كثير. وهذا ينطبق على معاجم أخرى غير هذا المعجم، ممن لم يتابع أصحابها ما استجد في مجال عملهم، مع أنهم ما يزالون يكتبون وينشرون، والأولى بهم ، تطوير عملهم الذي بدؤوه، بل إن أغلبهم أصدر من معجمه طبعتين وثلاثاً، ومع ذلك لم يعنوا أنفسهم بإضافة المستجدات من المصطلحات التي تظهر تباعاً في ساحتي النقد والأدب (كالتجنيس، والنقد الثقافي، والنقد البيئي، والنص المترابط وغير ذلك...)، فعلى سبيل المثال لا الحصر أغفل جبور عبد النور في طبعته الثانية من المعجم الأدبي مصطلحات عديدة بارزة مثل : (التجنيس) (عبد النور، 1984، ص 58 – 59)، و (النقد الثقافي) (عبد النور، 1984، ص 283 – 284).

في حين نجد أنّ صاحبي (دليل الناقد الأدبي) سعد البازعي وميجان الرويلي يعدّان نموذجاً في تجاوز هذا الخلل ؛ ومتابعة سيرورة عملهما وتواصل متابعتها ؛ فقد أصدرنا من هذا المعجم خمس طبعات، حرصاً في ثلاث منها على تطوير العمل وترويه بما استجد في كل طبعة ؛ وقد أشارا في مقدمة الطبعة الثالثة إلى أنه "لم يكن النجاح الذي حققته الطبعتان السابقتان من هذا الدليل، لا سيما الطبعة الثانية، هو الحافز الوحيد على إصدار طبعة ثالثة، فطبيعة الكتاب المعجمية كما أشرنا في مقدمة الطبعة الأولى، تجعل تلاحق الطبعات أمراً ضرورياً. فالمصطلحات والمفاهيم والتيارات لا تتوقف، ومتابعتها مهمة اضطلع بها الكتاب منذ بداية التفكير في إصداره. على أن المتابعة لم تكن بحدّ ذاتها هدف الدليل أساساً، وإنما هي المتابعة إلى جانب الانتقاء والإضافة. وقد انضحت هذه المحاور الثلاث للدليل في الطبعة الحالية من خلال عدد من المفاهيم والتيارات التي لم ترد الإشارة إليها مسبقاً، مثل : النقد الثقافي، التنوير، النص المتعلق، الإنسانيّة، النقد اليهودي، إلى غير ذلك مما يتجاوز العشرين مصطلحاً وتياراً نقدياً، وسيوضح للمتابع أن بعض هذه المفاهيم والتيارات ليس جديداً على هذا الكتاب فحسب، وإنما هو جديد أيضاً على ما يوراه في اللغتين العربية والإنجليزية". (الرويلي، 2007، ص 11)

الخاتمة

إن المتتبع لحركة المصطلح النقدي وسيرورة المعاجم النقدية والبلاغية العربية المختصة فيه ليجد بوضوح أنها حركة نابعة من فعل المحاكاة لحركية المصطلح النقدي الغربي بإسقاطاتها المتنوعة على ساحة النقد والأدب العربيين بفعل الترجمة والتعريب والاستدخال والاقتراض وغيرها من أدوات النقل والمحاكاة، التي لم تكن في كثير من الأحيان قائمة على دراية ووعي كافيين، ولم تكن في أحيان أخرى قائمة على منهج علمي واضح، ما ترك للانطباعية والمزاجية والاجتهادات الفردية مساحات واسعة في هذا الميدان، التي أفضت إلى التشتت والفوضى والتوالد والتداخل، وغياب الحدود والشروط والضوابط والمعيارية والمنهجية والترتيب، وتغييب المقدمات، والانبثاق عن المصادر والمراجع، وفقد السيرورة. وهي مشكلات ألفت بتبعاتها السلبية الثقيلة على المتلقي أو المستقبل من باحث ودارس ومشتغل ومستخدم، وأوقعته في مزلق الضبابية والتشتت وضعف التلقي. وهي نتيجة تدفعنا إلى تنبيه المشتغلين في هذا الميدان على المسائل الآتية:

- ضرورة التعامل مع حدود واضحة للمصطلح النقدي.
- ضرورة التعامل مع شروط واضحة لتعريف المصطلح النقدي.
- ضرورة التعامل مع ضوابط معيارية تدخل المصطلح في دائرة المصطلحة أو تخرجه منها.
- ضرورة التعامل مع حال التظاهرات العديدة للمصطلح الواحد دالاً، التي تقشت بفعل الترجمة وغيرها، التي تحيل إلى مدلولات مفهومية واحدة أو مترادفة.
- ضرورة التعامل مع غياب المنهجية العلمية والترتيب وغياب المقدمات والخطط والمصادر والمراجع أو تغييبها، باتباع المنهج العلمي السليم والنسق المفضي إلى الانسجام في التعامل مع هذه الأصول.
- ضرورة التعامل مع غياب السيرورة بمتابعة ما يجد من مصطلحات تبرز تباعاً في ساحتي النقد والأدب.

المصادر والمراجع

- أحمد، ك. (2016)، المصطلح العربي وإشكالات الترجمة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر
اصطيف، ع.(1999)، أزمة المصطلح النقدي في الثقافة العربية المعاصرة، مجلة الآداب، ع5.
بن كحول، س.(2015)، إشكالية المصطلح النقدي نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال لحسين خمري أنموذجاً ، رسالة
ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة بوضياف، الجزائر .
التونجي، م. (1999)، المعجم المفصل في الأدب، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية .
ثامر، ف. (1996)، إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب العربي الحديث، مجلة نزوى، مؤسسة عمان للصحافة والنشر، مسقط، عمان.
الجيلاني، ح. (1999)، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، دمشق، اتحاد الكتاب العرب.
حاج هنّي، م. (2016)، المصطلح البلاغي في المعاجم البلاغية المتخصصة: أهدافه المعرفية وإشكالاته المنهجية، الملتقى الدولي
المصطلح وسؤال المعرفة، جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب.
الحمد، ع. (2000)، في المصطلح العربي : شروطه وتوحيده، مجلة التعريب، س10، ع20، رمضان - كانون الأول (ديسمبر).
خطابي، م. (1998)، المادة المصطلحية الحديثة في (المعجم المفصل في الأدب لمحمد التونجي)، مجلة اللسان العربي.
الرويلي، م والبارزي، س. (2007)، دليل الناقد الأدبي : إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، الطبعة الخامسة،
بيروت، المركز الثقافي العربي .
صامت، م. (2008)، إشكالية المصطلح في النقد العربي المعاصر، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة وهران، الجزائر .
طبانة، ب. (1988)، معجم البلاغة العربية، الطبعة الثالثة، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة.
عبد النور، ج. (1984)، الطبعة الثانية، بيروت، دار الملايين .
علوش، س. (1984)، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، المكتبة الجامعية .
غزال، أ. (1977)، المنهجية العامة للتعريف المواكب، الرباط، معهد الدراسات والأبحاث والتعريب .
فتحي، إ. (1986)، معجم المصطلحات الأدبية، القاهرة، المؤسسة العربية للناشرين المتحدّين .
القعود، ع. (2002)، الإبهام في شعر الحدائث (العوامل والمظاهر وآليات التأويل)، الكويت، عالم المعرفة، مارس .
المسدي، ع. (1977)، الأسلوبية والأسلوب، الطبعة الثالثة، تونس، الدار العربية للكتاب .
مطلوب، أ. (1989)، معجم النقد العربي القديم، الطبعة الأولى، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، الجزء الأول .
مطلوب، أ. (1983)، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، المجمع العلمي العراقي، بغداد .
نصار، ن. (2007)، المعجم الأدبي، الطبعة الأولى، عمان، دار ورد للنشر والتوزيع .
هليل، م. (1992)، نحو خطة منهجية لوضع معجم ثنائي متخصص، مجلة المعجمية، ع8.
وغليسي، ي. (2008)، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الطبعة الأولى، الجزائر، منشورات الاختلاف .
وهبة، م. (1974)، معجم مصطلحات الأدب، بيروت، مكتبة لبنان .
وهبة، م و المهندس، ك. (1984) ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، الطبعة الثانية، بيروت، مكتبة لبنان .
يعقوب، إ وعاصي، م. (1987)، المعجم المفصل في اللغة والأدب، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين .

Problems of the Technical Terms in Arabic Criticism and Eloquence Dictionaries

*Qutaibah Habashneh **

ABSTRACT

This research attempts to identify the main terminological technical problems in Arabic criticism and eloquence dictionaries. The researcher delimited these problems and found that they fall within the broad lines of the term definition and rules, its synonyms, the arrangement of terms entries in glossary dictionaries, the term's conceptual meaning and the typology of proper names. In addition, many dictionaries lack introductions that outline their approach and also lack references lists. Some dictionaries are also outdated that lack modern and prominent terms.

Keywords: Critical term, Dictionaries, Criticism, Eloquence, Problems of term.

* Language Center, The University of Jordan. Received on 29/8/2018 and Accepted for Publication on 13/5/2019.